المبحث الخامس

الدعـوة إلى الله

الدَّعوة إلى الله هي توجيه الناس نحو طاعة ربهم وامتثال شريعته، فهي شاملةٌ لإرشاد الخلق لكلِّ تعاليم الإسلام عقيدةً وعباداتٍ وأخلاقاً ومعاملاتٍ، إرشاد الكفار ليسلموا، والمسلمين ليطبقوا أوامر الله.

وتدخل في الدعوة إلى دين الله المصطلحات التي اشتهرت في الإسلام من خلال ما جاء فيها من نصوصٍ شرعيَّةٍ أو تعامل به المسلمون مثل :

- الأمر المعروف والنَّهي عن المنكر.
- والنصيحة.
- والاحتساب.
- والتذكير بالدين.

وبناء على خاصية « العالميَّة »[1] في دين الإسلام ، فإنَّ الدَّعوة لازمةٌ أساسيَّةٌ في بنائه ، ومن ثم على حامله ؛ بحيث إنَّ المسلم يصبح داعيةً بمجرد إسلامه، حبّاً للإيمان والعمل الصَّالح يحدوه لنشرهما ، وكرهاً للكفر والضلال يدفعه لإبعاد الناس عنهما وتطهير المجتمع منهما .

والدعوة إلى الله هي وظيفة الرسل :

ابتداءً من نوح عليه السَّلام : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً** ﴾[2]

---

(١) المقصود بعالمية الإسلام أنه موجَّه إلى البشرية كافة في كل أقطارها وأجيالها إلى أن تقوم الساعة ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً** ﴾ ولا يغني أي فرد أو أمة – عند الله – أن تتشبث بثقافاتها أو أديانها حتى ولو كانت ذات أصل موحى به من عند الله ؛ لأن شريعة محمد ﷺ جاءت ناسخةً للأديان السابقة ، فانحصر الطريق إلى الله أمام الخلق جميعا بالهدى الذي جاء به محمد ﷺ .

(٢) الآية رقم (٥) من سورة نوح.

حتى محمد ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾(١) .

وهي وظيفة أتباع الرُّسُل المؤمنين : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٢)، ولهذا كانت من ميزات الأمة المسلمة المؤمنة التي بالتفاني فيها نالتْ خيريَّتها على سائر الأمم كما قال سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٣) وقال سبحانه في سورة التوبة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٤). وفي السُّورة نفسها قال سبحانه عن المنافقين : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾(٥) .

يقول القرطبي -رحمه الله- : « جعل الله - تعالى - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين ، فدلَّ على أنّ أخصَّ أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأسها الدعاء إلى الإسلام »(٦) .

وفي السُّنة الشَّريفة نصوصٌ كثيرةٌ تؤكِّد هذه الوظيفة الإسلاميَّة ، كقوله ﷺ فيما رواه مسلم وغيره : « من رأى منكم منكراً فليُغَيِّرْه بيده ، فإن لم

---

(١) الآيتان (٤٥-٤٦) من سورة الأحزاب .
(٢) الآية رقم (١٠٨) من سورة يوسف .
(٣) الآية رقم (١١٠) من سورة آل عمران .
(٤) الآية رقم (٧١) من سورة التوبة .
(٥) الآية رقم (٦٧) من سورة التوبة .
(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/ ٤٧ .

يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه »[1]. وكالحديث الذي شبَّه فيه الرسول ﷺ المجتمع بسفينة يشارك في ركوبها بعض الحمقَى الذين سَوَّلَتْ لهم نفوسهم خَرْقَ قاع السَّفينة لِيأخذوا الماء بسهولة، وأنه لا بدَّ لنجاتها من أن يأخذ العقلاء على أيديهم ويردعوهم عن فعلهم[2].

من هذه النصوص وغيرها من تعاليم الكتاب وتوجيه النبي ﷺ انبعثتْ حركة الدعوة إلى الله لتنشر دين الإسلام بقيمه السَّامية ، وحكمه العدل ، وإنسانيّته الحرة الكريمة على أيدي صحابة رسول الله وتابعيهم بإحسان من المجاهدين في سبيله الدَّاعين إلى دينه ، الذين اتَّجهوا شرقاً وغرباً يحملون مشاعل النُّور والهداية إلى مختلف الأمم .

واستمرَّتْ الدعوة الإسلاميَّة تقوى أحياناً وتضعف أحياناً خلال العصور الإسلاميَّة ، وكان المجدِّدون من القادة أو العلماء يُحْيُونَ هذه الشعيرة دعوةً إلى الإسلام ، وأمراً بالمعروف ، ونهياً عن المنكر ، ونصحاً للخليقة .

وحينما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أعلنتْ منار هذه الشعيرة متخذةً مختلف الوسائل في نشر الدين ، وإصلاح الأحوال ، وردِّ الناس إلى شرع الله تأليفاً للكتب، وبعثاً للرسائل، وتعليماً للناس، ووعظاً وتذكيراً وجهاداً للباطل والشرك .

وفي القرن الرَّابع عشر الهجري -العشرين الميلادي - تغيَّرتْ أحوال العالم، وتقاربتْ المجتمعات، وعظُم التفاعل الثقافي بين الأمم، كلّ مجتمع له أيديولوجيّةٌ معيَّنةٌ ، يسعى لإبراز تفوُّقها وإغراء الآخرين بها، مما أقام الصِّراع

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، صحيح مسلم، ١/ ٣٢٤.
(٢) الحديث سبق ذكره، وهو في صحيح البخاري.

الثقافي بينها، وتحَفَّزَ كلُّ مجتمعٍ للحفاظ على ثقافته، وتحصين أبنائه من الغزو الفكري والسُّلوكي.

أمَّا وسائل هذا التفاعل والصِّراع فلم تعد مواعظ فرديَّةً أو تدخّلاً حربيّاً مباشراً، لقد استثمر العالم وسائل الإعلام والاتصال والمنظَّمات والتبادلات الثقافيَّة، وتعالتْ قضايا التأثُّر والتَّأثير بصور أعتى وأنفذ وأوسع من الذي كان يجري قديماً في المجتمعات، مما يقضي علىً أهل الإسلام بالمبادرة لبيان الحقِّ ونفع الناس، فهم المكَلَّفون من الله بالدعوة إلى دينه، وهم أحقُّ الأمم بالسَّبق في هذا المجال الدَّعوي؛ لأنَّهم ينشرون الثقافة الإنسانيَّة التي جاءتْ لتصلح أحوال العالمين كافَّةً في شؤون عقائدها وقيمها ونظمها الحياتيَّة، مما يجعل تقصير المسلمين يُحمِّلهم ذنباً مزدوجاً:

- فهو تخلٍّ عن واجب الشهادة على الناس الذي أناطه الله بهم.
- وهو خيانةٌ للأسرة البشريَّة التي يربطها بالمسلمين رحم الإنسانيَّة والجوار على هذا الكوكب، الذي يعايشون فوقه ما تعانيه هذه البشريَّة من ويلات الكفر والشُّرُود على الله، والكوارث التي تحيق بإنسانيَّتها والهروع السَّريع وراء الفلسفات والنظريَّات والمواثيق الدوليَّة، التي تزعم أنها تقدِّم حلولاً لمشكلاتها، واهتماماً بقضاياها الملحَّة، وبالذَّات جوعها الرّوحي وخللها الخلقي.

والسّعوديَّة مجتمعاً ودولةً، انطلاقاً من الأساس الإسلامي الذي تقوم عليه، وشعوراً بهذه المسؤوليَّة تجاه نفسها وتجاه الشعوب الإسلاميَّة والعالم، جعلتْ إحدى أهمّ الرَّكائز التي يقوم عليها نظامها:

« حمل الدعوة الإسلاميَّة ونشرها، حيث إنَّ الدعوة إلى الله من أعظم

وظائف الدولة الإسلاميَّة وأهمّها .

- إيجاد « بيئة عامة » صحيّة صالحة مجرَّدة من المنكرات والانحرافات ، تعين الناس على الاستقامة والصلاح ، وهذه المهمَّة منوطةٌ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »[1] .

وبحكم أنَّ الدعوة إلى دين الله مقارنة للإسلام ذاته ، فإنّ الملك عبد العزيز -رحمه الله- قد حشد جهده الشَّخصي وجهود دولته في سبيل الدعوة إلى الله داخل المملكة وخارجها، يدعو بنفسه ، ويحثُّ على الدعوة إلى الله تعالى .

يقول : « أنا داعيةٌ أدعو إلى مذهب السَّلف الصَّالح » . ويقول أيضاً : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله من أعظم الواجبات وأهمّ المهمّات . . . فلا صلاح للخاصَّة والعامَّة في جميع القرى إلاَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . وبتركه والتغافل عنه يكثر الفساد »[2] .

« لقد كان الملك عبد العزيز داعيةً إلى التوحيد بقوله وفعله ، وقد اقتدى به عددٌ كبيرٌ من دعاة التوحيد في العالم العربي والإسلامي، ومما يدلُّ على ذلك أنَّ الدعاة في العالم الإسلامي كانوا يأتون ويجلسون إليه ، ويأخذون من أقواله ونصائحه، ما يعزِّز نشاطهم ، ويحسن أساليبهم في الدعوة إلى التوحيد »[3] .

ولكنَّ الدعوة إلى الإسلام -في داخل المجتمع وخارجه- وإن كانت عامةً لكلِّ قادرٍ عليها، مؤهَّلٍ لها ، عالماً أو قاضياً أو مدرِّساً أو مديراً لدائرةٍ أو سفيراً

(١) أنظمة الحكم والشورى والمناطق، ص٤ .

(٢) النص الأول من جريدة أم القرى ، العدد [٤٣٤]، عام ١٣٥١هـ، والنص الثاني من وثائقنا الوطنية ، ص ٢٨٨ .

(٣) الملك عبد العزيز وأثره في التاريخ المعاصر، سليمان علي الشايع، ص ٣٦ ، رسالة ماجستير، ١٤٠٥هـ.

في سفارة ، إلا أنها نتيجة تضخُّم المجتمع سكانيّاً وحركيّاً، والصِّراع الأيديولوجي العالمي ، لم تعد الجهود الفرديَّة كافيةً، ولا المبادرات الظَّرفيَّةُ مغنيةً، مما جعل الدولة السعوديَّة طلباً للارتقاء بمستوى الدعوة الإسلاميَّة إلى مواكبة العصر ، وسدِّ ما يمكن من الحاجة العالميَّة الملحَّة -في العالم الإسلامي والكون كلّه- في هذا المجال ، تنشئ عدداً من المؤسَّسات ذات الصِّبغة الدعويَّة التي تهتمّ بقضايا الإسلام، وهموم المسلمين في كلّ مكانٍ .

سأشير إلى أبرز هذه المؤسسات بما يعطي صورةً موجزةً عن طبيعتها وجهودها :

الرِّئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو - كما يقول أبو حامد الغزالي-« القطب الأعظم في الدين ، وهو المهمّ الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طُوِيَ بساطُهُ وأُهمل علمه وعمله لتعطَّلتْ النبوَّةُ ، واضمحلتْ الديانةُ ، وعمت الفترة، وفشتْ الضلالة، وشاعتْ الجهالة، واستشرى الفساد، واتَّسع الخرق، وخربتْ البلاد، وهلك العباد »[1] .

ولهذا « تطابق -كما يقول النووي- على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسّنة والإجماع ، وهو أيضاً من النصيحة في الدين »[2] .

ومن عظيم شأنه في المجتمع أنَّ الله - سبحانه وتعالى - جعله شرطاً لتحقيق ولايته للأمة أو المجتمع ، حيث يُنال نصر الله ورعايته وحفظه .

---

(١) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ٢/ ٤٤٣، الطبعة الأولى ،١٤١٢هـ، دار قتيبة.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٢٢، دار الفكر ،١٤٠١هـ.

أمَّا الذين يُمكِّنُ الله لهم في الأرض ، ويتحقق لهم السلطان ، ولكنهم يهملون شعائر الدين الكبرى « ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فليس لهم وعدٌ من الله بالنصر؛ لأنهم ليسوا من حزبه، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه »(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شاملٌ لكل مجالات الحياة، ومطلوبٌ من جميع المؤمنين، ولهذا فهو على المستوى السياسي مطلوبٌ في كلِّ مرافقها، فكلُّ الولايات الإسلاميَّة -كما يقول ابن تيمية- مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٢).

ولكن العلماء الذين بحثوا في السياسة الشرعيَّة، جعلوا -في الدولة الإسلاميَّة- ولايةً خاصَّةً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي « ولاية الحسبة » .

عرَّف الماوردي الحسبة بقوله :

« الحسبة هي : أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله، قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ »(٣).

---

(١) من تفسير الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لآية : ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ الآيتان (٤٠ - ٤١) من سورة الحج . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ٥/ ٧٠٣ - الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ.

(٢) انظر : الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، ص ١٣ ، دار البيان ، ١٣٨٧هـ.

(٣) الآية رقم (١٠٤) من سورة آل عمران . وانظر : الأحكام السلطانية في الولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، ص ٣٩١، دار الكتاب العربي، بيروت.

وقد فصَّل العلماء ما يتعلَّق بالحسبة من حيث إطاراتها الشرعيَّة وموقعها في ولايات الدولة المسلمة ؛ كما فصَّلوا في مهمَّة المحتسب وشروطه، وموضوع الحسبة وحدود سلطات المحتسب وغيره، ممَّا لا مجال لإيراده هنا، إلا بإشارة إلى ما ذكره الماوردي -رحمه الله- بشأن متعلَّقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد ذكر أنَّ الأمر بالمعروف ينقسم ثلاثة أقسامٍ :

أحدها : ما يتعلَّق بحقوق الله تعالى ، سواءٌ كان من فرد أو جماعة.

ثانيها : ما يتعلَّق بحقوق الآدميّين ، سواءٌ كان حقّاً عاماً، أو حقّاً خاصّاً.

ثالثها : ما كان مشتركاً بينهما .

كذلك ينقسم النهي عن المنكر ثلاثة الأقسام نفسها .

وقد فصَّل الحديث وذكر الأمثلة في هذه الجوانب(١).

وقد تضاءل الوجود الفعلي لولاية الحسبة في الحكم عند المسلمين حتى انحسر تماماً في عامة المجتمعات الإسلاميَّة المعاصرة بشكلٍ رسمي منظَّمٍ، أمّا الجهود الفرديَّة فلا شكَّ أنه لا يزال يوجد قائمون بالحق في كلِّ مكانٍ .

أمَّا المملكة العربيَّة السّعوديَّة فإنَّ إسلاميَّتها جعلتْ من المنطقي أن تقوم فيها هذه الولاية ، وأن تأخذ موقعها المتفرِّد الفاعل في حركة المجتمع وصيانة حركة النهوض من العثرات التي قد تعوقها عن تواصلها إذا لم تجد جهةً تسهر على إقالتها من عثراتها كلَّما عثرتْ، فبعد فتح الرياض واستقرار الأحوال ، كلَّف الملك عبد العزيز العالم عبد العزيز بن عبد اللَّطيف آل الشيخ بولاية الحسبة، وكلَّف آخرين من العلماء بمساعدته، ثم زوَّدهم برجالٍ وجنودٍ،

(١) انظر: الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٣٩٤. وقد تابعه على هذه التقسيمات بعده آخرون، مثل أبي يعلى الفراء في كتابه " الأحكام السلطانيَّة " ، ص ٢٨٤.

واتَّسعتْ هذه الولاية مع اتِّساع المملكة لتشمل منطقة نجد والأحساء وشمال المملكة ، ومقرُّ رئيسها العام في الرياض ، وفروعها منتشرةٌ في المدن والقرى الأخرى .

وبناءً على أخذها هذه الصفة الرَّسميَّة النظاميَّة فقد أصبح لها مسؤوليَّاتها المحددة، وصلاحيَّاتها الواضحة، ونظامٌ تناوبيٌّ في أداء العمل والقيام بالجولات الميدانيَّة .

وقد تتابع على رئاستها علماء بررةٌ ذَوُو غيرة على الدين، وحكمةٍ في تسيير هذه الهيئة، مثل الشيخ عمر بن حسن ، ومثل الشيخ عبد الله بن حسن .

وبعد دخول الملك عبد العزيز الحجاز أمر بإنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكَّة المكرمة : « وبذلك كان للملك عبد العزيز - رحمه الله- الفضل بعد الله في تأسيس أوَّل هيئة رسميَّة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكَّة المكرَّمة »[1] . وقد تشكَّلت الهيئة برئاسة الشيخ عبد الله الشيبي .

وجاء في أهدافها ما يلي :

١- تتبع المعاملات والعادات، فما وافق الشَّرع منها تقرُّهُ، وما خالفه تُزِيله .
٢- منع البذاءة اللِّسانيَّة التي تعوَّدها السوقة .
٣- حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعةً .
٤- مراقبة المساجد من جهة أئمَّتها ومؤذِّنيها، ومواظبتهم وحضور الناس بها، وغير ذلك من دواعي الإصلاح .
٥- أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإذا أعياها أمرٌ من الأمور

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٢٩، مصدر سابق.

رفعتْ مذكِّرةً إلى وليِّ الأمر لإجراء اللازم[1].

وقد صاغ الشيخ محمد بهجت البيطار دليلاً يوضِّح منهج عمل موظّفي الهيئة واختصاصاتهم ، من خلال كتاب " الحسبة " لابن تيمية، وما اقتضاه تطوُّر الحياة في الجزيرة العربيَّة[2].

وقد دمجت الرئاستان : رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوُسطى وما يتبعها مع رئاسة هيئة الحجاز في رئاسة واحدة هي : الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي مقرُّها الرِّياض الآن .

ولقد كانت مهمَّات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متَّسعةً لكل الجوانب العباديَّة والخلقيَّة والعمرانيَّة والصحيَّة والاقتصاديَّة، وحينما تطوَّرتْ الدولة بإنشاء المؤسسات المتخصِّصة ، توزَّعتْ هذه المهمَّات على جهاتٍ عديدة، كالشؤون البلديَّة، والداخليَّة، والتجارة، والصِّحة .

وبذلك تركَّز الجهد الأكبر لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على رعاية العقيدة الإسلاميَّة والآداب العامة ، والأخلاق الإسلاميَّة ، والشعائر العباديَّة، بإحيائها في السَّاحة الاجتماعيَّة، والتصدِّي للعناصر الفاسدة التي تسعى لخرقها، والاستهتار بها .

ولقد حظيتْ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة خلال مسيرتها الطَّويلة بمقام اجتماعيٍّ ورسميٍّ متفوِّق ، لم تبلغه مؤسساتٌ أخرى كثيرةٌ، وصار لها هيبةٌ في نفوس أهل الفساد والشَّرِّ ، وحبٌّ وتأييدٌ من المجتمع وثقةٌ بها .

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٢٩.

(٢) أصول الحسبة في الإسلام، لمحمد إمام، ص ١٣٤.

والفضل في ذلك أوَّلاً لله وحده ، الذي أنعم بها على هذا المجتمع ، وزرع لها في النفوس ولاءً وحبّاً .

ثم لا شكَّ أنَّ للمقام العلمي والديني للقائمين عليها أثراً في ذلك، فضلاً عن الشعور الإيماني لدى أفراد المجتمع السعودي الذي يدفعهم لتأييدها والوفاء لها، لكن الفضل الأكبر -بعد الله - في هذا المقام إنَّما يعود للموقف الإيماني السُّلطوي من الملك عبد العزيز -رحمه الله- فهو الذي تَبَنَّى إنشاءها، ورعى مسيرة تطوُّرها، وكان يفرض سلطتها بتوجيه مباشر منه على الرَّعيَّة .

قال -رحمه الله- في اجتماعٍ له بموظَّفي الدولة : « نحن وضعنا جماعةً تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فبلاغاتها وقراراتها تشمل الجميع على السَّواء، وأنتم -يا جماعة الموظَّفين - أحقُّ الناس باتِّباع أوامرها واجتناب منهيَّاتها . . »[1] .

وكان يرفض وشايات الشَّانئين الذين يُشوِّهونها بتصيُّد بعض الأخطاء من بعض أفرادها، ولكنه من جانب آخر ينصح رجال الهيئة بسعة الصَّدر مع الناس، بحيث يُعْطَى كلُّ ذي حقٍّ حقَّه بالشرع ، ولا يتعدَّى أمر الشَّرع[2] .

وكان أيضاً يستعين برجال الهيئة في التعرُّف على ما يجد من منكرات عامة تدخل للمجتمع مع حركة تفاعله مع المجتمعات الأخرى ، فيوجِّه بإزالتها أو تخفيفها ما أمكن .

وفي الآونة الأخيرة ، ومع كثرة العمالة الوافدة والانفتاح الكبير للمجتمع السّعودي على المجتمعات الأخرى، برز دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الأمن وصيانة أخلاقيَّات المجتمع من التَّدنيس ، وكبح جماح

---

(١) صحيفة أم القرى، العدد [١٤٢] في ٦/ ٣/ ١٣٤٦هـ.

(٢) من مخطوطات دارة الملك عبد العزيز برقم [١٩٧٩].

المجاهرة بالمنكرات ، وإبقاء الصِّبغة الإيمانيَّة الشرعيَّة في المجتمع : الأسواق، وأماكن الترفيه والمساجد وغيرها فتحقَّقَ بها خيرٌ كثيرٌ، وانكبحَ بها شرٌّ عظيمٌ ؛ مما جعلها نموذج قدوة للمجتمعات الإسلاميَّة الأخرى، التي أدركتْ أنَّ الرقابة الدينيَّة والخلقيَّة، وحتى الآداب الاجتماعيَّة لا يمكن أن تقوم بها شرطة آداب لا يحملون مسؤوليَّة أنفسهم فضلاً عن تحمُّل مسؤوليّة المجتمع في هذه القضايا الخطيرة، التي تحتاج أشخاصاً يملكون العلم الشرعي من جهةٍ، والغيرة الدينيَّة من جهة أخرى، والولاء الإيماني للدولة والمجتمع من جهة ثالثة، والحكمة في معالجة القضايا الاجتماعيَّة الحسَّاسة من جهةٍ رابعة، وهي العناصر التي تبني الهيئات شخصيَّات أعضائها المباشرين للمهام العمليّة على استيفائها بدرجة كافية .

ولهذا نجد أنَّ الناس قد منحوا هذه المؤسسة ثقتهم وتعاونهم ، وشعروا من خلال التجربة الواقعيَّة بدورهم في حفظ المصالح حتى الماديَّة، فقد يأتي للهيئة صاحب مُجَمَّع تجاري يدعو الهيئة إلى الحضور لمُجَمَّعه لأنَّ بُعْدَهم يُجَرِّئُ أصحاب النفوس الفاسدة لإيذاء النساء وأولياء أمورهنّ ، مما يجعلهنَّ يعزفن عن هذا السُّوق ، فتكسد تجارته وتهبط إجاراته ، ويأتي مَنْ يدعوهم للمرور بحَارَتِهم، أو يأتون ليخبروهم بمواقع فسادٍ ، ويساعدوهم على كشفها .

ومن دلائل الثقة بهذه المؤسسة أنَّه يسوء الناس بشكل كبير وقوع خطأ من أحد رجالها، أو تصرُّفٌ غير مناسبٍ شرعاً أو ذوقاً، ويذهب أناسٌ لمُنَاصَحة الهيئات تجاه ما حدث، وبيان استيائهم مما جرى ، وكلّ هذه الأمور دلائل ثقة وولاء وحبٍّ وتعاونٍ مع هذه المؤسسة، التي تنوء بمسؤوليَّة من أعظم المسؤوليَّات في الإسلام ، وتمثِّل مفخرةً من المفاخر التي يتفرَّدُ بها المجتمع السعودي في هذا الزمن .

رابطة العالم الإسلامي:

عانى المسلمون في عامة أقطارهم في القرن الرَّابع عشر الهجري محنة تفكُّك وضياع رؤية وفقد جهات توجيه موثوقة، فهم إمَّا تحت استعمار لا يرحمُ ، أو تحت حكومات هزيلة تجاهد لتثبيت نفسها ، وصارتْ مجتمعات المسلمين مسرحاً لكيد أعدائها الذين يبثُّون فيها مشاعر التفرُّق والاختلاف بين صفوفها، والتضليل لوجهتها، والاستخذاء في نفوسها أمام الهيمنة الكافرة ، والمشاريع الصِّهيونيَّة القادمة .

وكانت هذه الأمة تتلفَّتُ باحثةً عن من يوجِّه حركتها، ويرعى جهودها، ولقد قامتْ حركاتٌ إسلاميَّةٌ ، وعقدتْ مؤتمراتٌ شعبيَّةٌ كثيرةٌ تدعو لتضامن المسلمين على مستوى العلماء والشعوب، وإلى تمثيلهم والإعلان عن حقوقهم، من خلال جهةٍ أو منظَّمةٍ شعبيَّةٍ تكون لديها الإمكانات المحقِّقة لذلك .

ولم يكن مهيَّأً لسوى المملكة العربيَّة السعوديَّة المبادرة لتبنّي هذه المنظَّمة ودعمها ؛ لأنَّ هذه هي رسالتها التي نذرتْ نفسها لها .

من هنا كانت الدعوة لعقد مؤتمرٍ إسلاميٍّ كبيرٍ في مكَّة المكرَّمة بعد الحجِّ مباشرةً من عام ١٣٨١هـ، حيث اجتمع جمع من علماء المسلمين وكثيرٌ من قياداتهم الدَّعويَّة ، وقرَّروا في ختام أعمال المؤتمر تأسيس « هيئة إسلاميَّة شعبيَّة عالميَّة » تتخذ من مكَّة المكرَّمة مقراً لها ، تحت اسم « رابطة العالم الإسلامي » يكونُ لها مجلسٌ من كبار العلماء وقادة الفكر في العالم الإسلامي، وقد رُوعيَ في اختيار أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة تمثيل مختلف الشعوب الإسلاميَّة بالعلماء الذين يترأسون أعلى القطاعات في بلادهم .

وعلى الرَّغم من أنَّ الدولة السعوديَّة هي التي تبنَّتْ إنشاء هذه المنظَّمة ، وأنها تُموِّل ميزانيَّتها ومشاريعها في خدمة الإسلام والمسلمين، إلا أنَّ الرّابطة في طبيعتها وواقعها هيئةٌ مستقلَّةٌ شعبيَّةٌ محضةٌ .

تتكوَّن « رابطة العالم الإسلامي » من عدد من المجالس والهيئات إضافةً إلى الأمانة العامة التي يتبعها عددٌ من الإداراتٍ والمكاتب والمراكز الخارجيَّة، وفي الرابطة مجالس ثلاثةٌ مختصَّةٌ :

- المجلس التأسيسي .
- والمجلس الأعلى العالمي للمساجد .
- ومجلس مجمع الفقه الإسلامي .

فضلاً عن :

- هيئة الإغاثة الإسلاميَّة العالميَّة .
- وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .
- ومؤسسة مكّة الخيريَّة لرعاية الأيتام .

وسائل الرّابطة في تحقيق أهدافها :

الأهداف الجليلة للرابطة ، المتمثِّلة بالدعوة إلى الإسلام والتصدِّي لكيد أعدائه، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين في كلّ أنحاء العالم، وتقديم الخدمات التربويَّة والصّحيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة للمسلمين ، تحتاج إلى وسائل عديدة لتحقيقها بصورةٍ نافعةٍ مؤثِّرةٍ ، وقد أخذتْ الرابطة بوسائل عديدةٍ من أبرزها :

- نشر القرآن والسنَّة على أوسع نطاق ممكنٍ .
- العمل على تحكيم المسلمين لشريعة ربِّهم في كل جوانب الحياة .

- تشجيع الدُّعاة إلى الله في كلّ مكان ودعمهم والتنسيق بين جهودهم .
- إنشاء المؤسسات التربويَّة الإسلاميَّة .
- إقامة المواسم الثقافيَّة ، مثل موسم الحج الثقافي محاضرات وندوات .
- توزيع الكتب والرسائل العلميَّة على المسلمين والدعاة والمراكز الإسلاميَّة .
- دراسة مشكلات الأقليَّات المسلمة ودعم مطالبها ومساعدتها .
- المبادرات الغَوْثيَّة لمن تحلّ بهم نكباتٌ من المسلمين .
- نشر اللغة العربيَّة لغة القرآن في العالم كلّه .

ولأنّ الرابطة منظَّمةٌ عالميَّةٌ ، فإنَّ لها حضورها في كثير من الهيئات الدوليَّة ، فهي عضوٌ في منظَّمة « اليونسكو » التابعة للأمم المتحدة ، وفي « اليونيسيف » التابعة أيضاً للأمم المتحدة ، وعضوٌ مراقبٌ في منظَّمة المؤتمر الإسلامي ، وعضو في مجلس تنسيق الدعوة الإسلاميَّة التابع كذلك لمنظَّمة المؤتمر الإسلامي .

من أبرز نشاطات الرَّابطة :

(١) هيئة الإغاثة العالميَّة :

وافق المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٩هـ على إنشاء هيئة للإغاثة الإسلاميَّة ، تنسِّق الجهود ، وتوحِّد العمل بما يحقِّق أكبر قدرٍ من أهدافه ، ويوصل الحقوق إلى أهلها ، ومن أبرز أهداف هذه الهيئة :

- إعانة المسلمين شعوباً وجماعات حين تحلّ بهم كوارث كونيَةٌ أو كيديَّةٌ من أعدائهم ، وقبل ذلك تقديم ما يرفع مستواهم ، ويدرأ عنهم برعاية الله حلول الكوارث والنكبات .
- الاهتمام بأقلِّيات المسلمين في العالم .

- رعاية الضعفاء من الأيتام والفقراء بالدعم المادي والكفالات، والمنح الدراسيَّة ونحوها.

ولقد حقَّقتْ هذه الهيئة الكثير من الأعمال الخيريَّة، وأقامتْ عديداً من المشاريع النافعة للمسلمين؛ [مشاريع زراعيَّة، وحفر آبار، ورعاية صحيَّة، وكفالة أيتامٍ، وبناء مساجد، ودراسات مهنيَّة في الحدادة والسِّباكة والكهرباء . . . إلخ] .

وللمملكة -قيادتها وشعبها- الدور الأكبر بعد الله في نجاح هذه الهيئات وعموم نفعها واحتلالها مركزاً أوليّاً بين الهيئات العالميَّة المماثلة .

(٢) هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة :

مقرُّ هذه الهيئة مكة المكرَّمة ، وقد أنشئتْ بناءً على قرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد المنعقد عام ١٤٠٤هـ، والهدف من إنشاء هذه الهيئة :

- تشجيع البحوث الفرديَّة والجماعيَّة في قضيَّة الإعجاز، والتنسيق مع المؤسَّسات العلميَّة في خدمة هذا المجال .
- وضع القواعد المنهجيَّة وطرائق البحث التي تضبط حركة الاجتهاد في دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .
- تَتبُّع الدراسات في الإعجاز والتدقيق من النواحي الشَّرعيَّة والكونيَّة لنقدها أو إجازتها.
- السَّعي لإدخال مضامين الإعجاز المعتمدة في مناهج التعليم ، وإمداد الدُّعاة بها .
- تَتبُّع ما ينشره علماء الكون من حقائق علميَّة ، مما له صلةٌ بالقرآن والسنَّة، ودراستها وتمحيصها .
- العمل على صبغ العلوم الكونيَّة بالصِّبغة الإيمانيَّة .

- المشاركة في المؤتمرات العلميَّة الدَّوليَّة لرصد نتاجها في هذا المجال .

وقد أصدرتْ الهيئة عديداً من البحوث في مجال تخصُّصها مثل :

- علم الأجنَّة في ضوء القرآن الكريم .
- أبحاثٌ في العدوى والطِّب الوقائي في الإسلام .
- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .
- ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .
- عالم النحل .
- اللَّبن وتركيبه الكيميائي . . . وغيرها كثيرٌ .

كما أنَّ للهيئة مجلَّةً علميَّةً متخصِّصةً باسم « الإعجاز » .

(٣) الدعوة الإسلاميَّة :

لما كانت الدعوة المهمَّة الرَّئيسة للرابطة ، فقد أولتْها عنايتها الفائقة متمثِّلةً هذه العناية :

- بتعيين الدُّعاة الموزَّعين على أنحاء العالم ، وقد بلغ دعاتها عام ١٤١٨هـ (١١٣١) داعيةً موزَّعين في (١١٣) دولةً .
- وتقديم المنح الدراسيَّة لأبناء المسلمين في المجالات الشَّرعيَّة والعربيَّة ، وقد بلغ عدد المنح للعام الدراسي ٩٧/ ١٩٩٨م (٥٦٦) منحةً دراسيَّةً .
- وتقديم المساعدات المستمرَّة للمدارس التي تقارب المائة مدرسة ، فضلاً عما يتبع الرَّابطة من مدارس ومعاهد وكلّيَّات .
- الإشراف على المراكز الثقافيَّة الإسلاميَّة لتفعيل نشاطها ، وضبط مسارها : بعضها في أفريقيا ، وبعضها في أمريكا اللاتينيَّة ، وبعضها في دول أوربا ، وتبلغ عشرة مراكز .

(٤) الإعلام :

تستثمر الرَّابطة لتحقيق أهدافها الدعويَّة والثقافيَّة وشرح وجهتها في القضايا الفكريَّة والعالميَّة مختلف وسائل الإعلام ووكالات الأنباء ، والمحطَّات الفضائيَّة ، والمنابر الدَّوليَّة التي تشارك بها .

ولكن أيضاً لها إصداراتها المتعدِّدة الخاصَّة بها في مجال الإعلام ، وهي :

- جريدة العالم الإسلامي (أسبوعيَّة) .
- مجلَّة الرَّابطة (شهريَّةٌ) عربيَّةٌ .
- مجلَّة الرَّابطة (شهريَّةٌ) إنجليزيَّةٌ .
- مجلَّة رسالة المسجد (دوريَّةٌ) .
- مجلَّة المجمع الفقهي (دوريَّةٌ) .
- مجلَّة الإغاثة (دوريَّةٌ) .
- كتاب دعوة الحقِّ (شهريٌّ)[1] .
- فضلاً عن مجلَّة الإعجاز السَّابق ذكرها .

وبعد ، فإنّ رابطة العالم الإسلامي بجمعها علماء المسلمين وقياداتهم الفكريَّة لتنسيق الجهود وتحويل الهموم إلى عمل ، وبمشاريعها المتنوِّعة بملياراتها السِّتة التي أنفقتها منذ إنشائها حتى الآن ، تمثِّل إحدى قنوات الخير التي فتحتها المملكة لرفعة الإسلام وإصلاح أحوال المسلمين، والارتقاء بأسلوب الدعوة بما يناسب العصر ، ويؤدِّي الخدمات بحسب الأحوال الاجتماعيَّة ومتطلَّباتها،

---

(١) انظر فيمايتعلق بالرابطة :

- التحقيق المطوَّل في (١٢ صفحة) في صورة لقاء مع معالي أمين عام الرابطة الدكتور عبد الله العبيد في مجلة " أهلاً وسهلاً " ، العدد (٤)، ذو الحجة، عام ١٤١٨ هـ، من ص ١٨ .

وهي وإن كانت « شعبيَّةً عالميَّةً مستقلَّةً » إلاّ أنها -وكذلك هيئاتها- بحكم مقرِّها، والمصدر الأكبر لتمويلها، ومنهجها في جمع الناس على الحق، وطلب تضامن المسلمين ، ترتبط بالمملكة ارتباطاً كبيراً وفي ذلك فخرٌ متبادلٌ، فالمملكة تفخر بدعمها وتبنِّيها لهذه المنظَّمة الخيريَّة الدَّعويَّة ، والرَّابطة تفخر بانتسابها لهذا الوطن مقرّاً ومنهجاً وداعماً .

الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي:

يواجه الشَّبابُ المسلم في كلّ مكان تحدِّيات فكريَّةً من أعداء دينه ، ويعاني في مسيرته الفكريَّة والدَّعويَّة -إن كان داعيةً- كثيراً من المعوِّقات والنَّقائص، فهو بحاجة إلى ترشيد مسيرته الإسلاميَّة ، وتحصينه من الغزو الفكري وترقية برامج العمل التي يفرغ فيها جهده الإسلامي أفراداً أو منظَّمات، ولا بدَّ لتحقيق ذلك من مؤسَّسة تتوفَّر على تسديد الرُّؤية ، وتنسيق العمل في هذا المجال .

وقد بادرتْ المملكة للاضطلاع بمهمَّة إيجاد هذه المنظَّمة المأمولة ، فدعتْ إلى لقاء كبير ضمَّ عدداً كبيراً من مندوبي وقادة منظَّمات الشَّباب الإسلامي في العالم في الرِّياض عام ١٣٩٢هـ ، وانبثقتْ منه عدَّة توصيات لدعم العمل الإسلامي في أوساط الشباب ، ومن أهمِّها إنشاء أمانة عامَّة للندوة العالميَّة للشباب الإسلامي بالرِّياض، وقد دعم الملك فيصل -رحمه الله- هذه التوصية ، وتَمَّ بالفعل إنشاء الأمانة العامة ، فبرزتْ الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي بصفتها كياناً إسلاميّاً رائداً في مجال الدَّعوة والشباب، وأصبحتْ كياناً كبيراً يضمُّ بين جوانبه منظَّمات العمل الشبابي الإسلامي في العالم، وملتقًى فكريّاً يستمدّ خطَّته ووجهته من دعوة الإسلام وسياسة التضامن والتعاون .

أهداف الندوة :

تتمثّل أهدافها بما يلي :

- خدمة الفكر الإسلامي الصحيح القائم على التوحيد الخالص والتصور السَّليم .
- تعميق أسباب الوحدة الفكريَّة الإسلاميَّة بين الشباب المسلم .
- تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل المناسبة وأحدثها .
- دعم المنظَّمات والجمعيَّات الخاصَّة بالشباب والطلاب المسلمين، وتنسيق العمل بين الشباب الإسلامي .
- توضيح دور الشباب الإيجابي في بناء المجتمع ومؤسسات الأمة، وتوجيهه لتكوين المنظَّمات والمؤسسات المهنيَّة لأداء دوره الإسلامي ، ومواجهة تحدِّيات العصر .

ومن أبرز وسائلها لتحقيق أهدافها :

- إقامة المخيَّمات الشبابيَّة والطلابيَّة ، وتنظيم المؤتمرات وحلقات البحث .
- تأليف الكتب وتوزيعها ، وتوزيع المجلات والنشرات .
- استزارة الشخصيَّات الإسلاميَّة للقاءات الشباب ومؤتمراتهم .
- العناية بالفنون والآداب ذات الطابع الإسلامي .
- إعداد برامج لتبادل الزيارات بين الشباب المسلم في العالم .
- دعم المنظّمات الشبابيَّة والطلابيَّة ماديّاً وأدبيّاً لتؤدِّيَ مهامها الدَّعويَّة .

وخلال سنواتها منذ أنشئتْ أنجزتْ الندوة خيراً كثيراً في ساحة الشباب المسلم ، وما يخدمه ، من أبرز ذلك :

- دعم المنظمات الشبابيَّة ، حيث ضمَّتْ الندوة في عضويَّتها أكثر من (٤٥٠) منظَّمةً شبابيَّةً هي أقوى المنظمات في مناطقها تضم ملايين

الشباب، حيث تدعمها دعماً مباشراً، فـ « ٤٠٪ » من ميزانيَّة الندوة مخصَّصٌ لهذا الدَّعم .

وتدعمها دعماً غير مباشر بتبنِّي مشاريعها ورفعها للجهات المعنيَّة لتتولَّى دعمها .

- التعاون مع عشرات الجهات والمنظَّمات والهيئات المحلِّيَّة في المملكة والخارجيَّة عربيَّةً وإسلاميَّةً .
- التدريب القيادي بتوجيه العناصر الشبابيَّة لتكون قادرةً على إدارة دفَّة العمل الإسلامي، وحسن تنفيذ برامجه .
- أقامتْ الندوة عشرات المخيَّمات الدائمة والمؤقَّتة في مختلف أنحاء العالم .
- أقامت عدداً من اللّقاءات الفكريَّة ، وكثيراً من الدورات في العلوم الإسلاميَّة ، كما شاركتْ في العديد من المؤتمرات واللقاءات والندوات العالميَّة والإقليميَّة والمحلِّيَّة .
- تكميل أدوات بعض المنظمات ووسائل تحقيق مهماتها .
- التعاون مع بعض المؤسسات الإسلاميَّة ، كتفريغ نخبةٍ من القيادات الشبابيَّة لخدمة نشاطات المنظَّمات الشبابيَّة الإسلاميَّة .
- وزَّعتْ ملايين من الكتب الإسلاميَّة المتفاوتة الأحجام ، وكذلك المصاحف والأشرطة .
- قدَّمت بعض البرامج الإذاعيَّة ، مثل برنامج « ندوة الشباب المسلم » الذي قُدِّم من إذاعَتَيْ الرِّياض وجدَّة [١] .

إلى غير ذلك من الإنجازات المتنوِّعة ، والمكثَّفة في ميدان الشباب

(١) انظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بمناسبة مرور اثني عشر عاماً على إنشائها .

والطُّلاب، مما كان له الأثر النافع في المواقع التي قامت لها فيها جهودٌ .

وقد استطاعتْ النَّدوة بفضل الله ثمَّ بحكمة القائمين على أمانتها ومجالسها اكتساب ثقة ولاة الأمور ، ومن ثمَّ دعمهم ورعايتهم ، وثقة أهل الخير الباذلين في سبيل الله، كما استطاعت الندوة بحكم موقعها وثقة المسؤولين فيها ، وأمانة القائمين عليها أن تكسب احترام الهيئات والمنظَّمات الدوليَّة ، والقيادات الفكريَّة، والجامعات الإسلاميَّة ، مما جعل تزكيتها مقدرةً، والانتساب إليها دليل خيريَّةٍ وصلاحٍ، واتِّزانٍ في الفكر والعمل .

الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة:

انبثقت هذه الجامعة من شعور المملكة بواجبها تجاه أقطار المسلمين والعالم في مجال الدَّعوة الإسلاميَّة ، من خلال استقدام أبنائهم إلى أرض الحرمين ، وتزويدهم بالعلم النافع ، والارتقاء بمستواهم الفكري والسُّلوكي ، بما يجعلهم مهيَّئين للقيادة الشّرعيَّة في مجتمعاتهم قضاءً وتعليماً ، ودعوةً وإعلاماً .

صدر بها أمرٌ ملكيٌّ رقم [١١] في ٢٥/ ٣/ ١٣٨١هـ، وتَمَّ استقدام عدد من كبار علماء المسلمين وقادتهم الفكريِّين ، واستشارتهم في وضع النظام السِّياسي والمنهج الدراسي تحت رئاسة المفتي العام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله .

بدأت الدّراسة بها يوم الأحد ٢/ ٦/ ١٣٨١هـ، وكان عدد الطلبة ذلك العام (٢٥٦) طالباً .

يضمُّ مجلسها الأعلى (١٣) عضواً من كبار العلماء وقادة الفكر الإسلامي، ومديري الجامعات .

جاء في نظامها :

١- الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة مؤسَّسةٌ إسلاميَّةٌ عالميَّةٌ من حيث الغاية، وعربيَّةٌ سعوديَّةٌ من حيث التبعيَّة، ذات شخصيَّةٍ اعتباريَّةٍ مستقلَّة.

٢- تهدف الجامعة إلى تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتَّى الأنحاء، وتكوين فقهاء في الدين، متزوِّدين من العلوم بما يؤهِّلهم لحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم، على هدي الكتاب والسنة، وعمل السَّلف الصالح.

تضمُّ الجامعة الإسلاميَّة خمس كلّيَّاتٍ هي:

- كلّية الشريعة.
- كليّة القرآن والدراسات الإسلاميَّة.
- كليَّة الحديث والدّراسات الإسلاميَّة.
- كليّة الدعوة وأصول الدين.
- كليَّة اللُّغة العربيَّة.

إضافةً إلى خمسة معاهد ودور حديث في مكة والمدينة، ومعهد عال في السنغال، وبما أنها أصلاً لأبناء العالم الإسلامي فإنَّ المنح الدراسيَّة توزَّع على أقطار العالم بحسب الحاجة، وتقوم الجامعة باستقدام الطالب مُتكفِّلةً بتذاكر مجيئه وعودته، وسكنه ونقله إلى الحرم المدني، ومنه، وخدماته الطبيَّة، فضلاً عن مكافأةٍ شهريَّةٍ، كالطلبة السعوديِّين.

وبعد تخرّجه غالباً ما تتعاقد معهم جهاتٌ دعويَّةٌ، كالرابطة ووزارة الشؤون الإسلاميَّة للعمل في بلادهم أو بلادٍ أخرى.

وللجامعة نشاطاتٌ دعويَّةٌ واسعةٌ، كالمواسم الثقافيَّة وابتعاث الدعاة،

وإقامة الدورات الشرعيَّة في مختلف أنحاء العالم[1].

ولقد نفع الله بهذه الجامعة فيما خرَّجته من أجيال من الشباب الذي يحمل همَّ أمته، وهدي دينه، وعلم شريعة ربّه، ويتحرَّك بهذه الرُّوح لصالح مجتمعه ووطنه .

وإنَّك لتسعد حقّاً حينما تزور دولاً كثيرةً فتجد أنَّ كثيراً من البارزين فيها علماً وحكمةً ودعوةً ، من خرِّيجي هذه الجامعة المباركة ، حتى صار كثيرٌ منهم يقودون العمل الإسلامي ، وأصبح منهم السُّفراء والوزراء في دولهم .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

وضع نواة هذه الجامعة الملك عبد العزيز والشيخ محمد بن إبراهيم رحمهما الله عام ١٣٧٠هـ معهدا علمياً ثم كليتي الشريعة واللغة، وأصبحت رئاسة عامة، وفي عام ١٣٩٤هـ صدر مرسوم ملكي بجعلها جامعة، وصدر نظامها متضمنا سبعاً وأربعين مادة.

جاء في المادة الأولى عن أهدافها:

- توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في العلوم الإسلامية والعربية وما يتصل بها من علوم أخرى كالعلوم الاجتماعية والتاريخ الإسلامي.
- العناية بالبحوث الإسلامية.
- تنظيم العلاقة مع جامعات العالم لسد الفراغ في الدراسات الإسلامية.
- العناية بالبحوث الفقهية المقارنة.

---

(١) انظر: الجامعة الإسلامية خلال (٣٣) عاماً، والعدد الأول من مجلة الجامعة الإسلامية (٤١) والعدد الثاني (١١٠).

- إعداد علماء متخصِّصين في العلوم المشار إليها في الهدف الأول وقضاة ودعاة مؤهلين.
- والإسهام في تلبية حاجات البلاد الإسلامية إلى تخصص طائفة من أبنائها في العلوم المتقدم ذكرها.

وتضم الجامعة اليوم عديداً من الكليات - تشتمل على كثير من الأقسام التي تقوم فيها دراسات عليا - والفروع التابعة لها في داخل المملكة وخارجها.

وقد أقامت هذه الجامعة عددا من المؤتمرات والأسابيع والندوات، ونشرت كتبا كثيرة تراثية ومعاصرة.

وتقيم بالتعاون مع المؤسسات الأخرى دورات شرعية، وملتقيات علمية في كل عام. وقد تخرج فيها ألوف من حملة الشهادات المختلفة ومنها الدكتوراه والماجستير من أبناء المملكة ومن طلاب المنح من أنحاء العالم الإسلامي.

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

هذه الوزارة إحدى مؤسسات الدعوة الضخمة في المملكة الي تضطلع بمهمة الدعوة أساسا داخل المملكة وخارجها.

وقد أنشئت عام ١٤١٤هـ وارثة لجوانب مهمة من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وهو جانب الدعوة، ومن وزارة الحج والأوقاف وهو الأوقاف.

ولهذا تعد وزارة ناشئة نرجو لها التوفيق في مهامها الجليلة في العالم اليوم.

ويتبع هذه الوزارة - فضلاً عن وكالاتها المنوعة بحسب أهدافها - عدد من المؤسسات المهمة مثل:

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي .
- ومركز البحوث والدراسات الإسلامية .
- والمسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم .
- وأمانة التوعية الإسلامية في الحج .
- ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ؛ وهو أعظم مجمع في العالم لخدمة القرآن الكريم طباعة ونشراً وترجمة لمعانيه ، وتحقيق كتب السنة والسيرة النبوية ونشرها وتوزيعها وترجتمها .

ويتبع الوزارة آلاف من الدعاة في الداخل والخارج ممن ترعاهم أو تشرف عليهم ، وكذلك مراكز للدعوة ، وتوعية الجاليات .

ومن المؤسَّسات أيضاً مجمعا الفقه الإسلامي :

- مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظّمة المؤتمر الإسلامي بجدَّة .
- ومجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة .

حيث يلقيان الدَّعم الكبير من المملكة ، والشعور بقيمة ذلك في الارتقاء بأحوال المسلمين ، وفي بيان موقف الإسلام من القضايا المهمَّة .

يقول خادم الحرمين الشَّريفين : « في السّعوديَّة أنشأنا مجلساً للفقه الإسلامي ، لقد أردتُ من ذلك أن يلتقي علماء المسلمين وفطاحلهم في الفقه ، ويتدارسوا . . . نريد أن يلتقي فقهاء العالم الإسلامي ليدرسوا ما حولهم ، ويعطوا رأيهم في ضوء ما جاء في الكتاب والسُّنّة . ، لقد تابعتُ إنشاء المجلس ، وإنَّني ساعٍ لتطويره . . . »[1] .

---

(١) كلمات منتقاة ، ١/ ١٨٨ .

وإضافةً إلى ما سبق من مؤسَّسات الدعوة، لا ننسى « إذاعة القرآن الكريم » و« إذاعة نداء الإسلام » ، والجهود المتابعة في سبيل الدَّعوة الإسلاميَّة، كإنشاء المراكز والمساجد في العالم ، وإقامة الدَّورات الشَّرعيَّة .

ومن أهمِّ الصور المباشرة للدعوة الإسلاميَّة التي برزتْ بها المملكة : « دعوة التضامن الإسلامي » التي رفع لواءها الملك فيصل -رحمه الله- في وقت كانت الدعوات القوميَّة، والحركات اللادينيَّة في أشدّ صولاتها لرفض الأديان، ورفض الإسلام بصفته الهويَّة الجامعة للأمة المسلمة ، ولكنه صَبَرَ وصَابرَ ودَعَا وزَارَ حتى حقق الله له كثيراً مما أراد ، ولم يبق التضامن الإسلامي في دائرة تلك المنظَّمات الرَّسميَّة . إنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة كما تشهد بذلك مواقفها، وأقوال قادتها وعلاقاتها وعموم سياستها تعدُّ التضامن الإسلامي أحد المقاصد الشَّرعيَّة التي ينبغي أن تأخذ اعتبارها دائماً ، وأن يبذل في سبيلها ما يمكن من جهود ، فإنَّ الصورة التي ينبغي أن يظهر بها العالم الإسلامي هي كما يقول خادم الحرمين الشَّريفين : « في صورة التضامن والتماسك، لا صورة الهويَّات المتنافرة والتفكير المتباعد »[1] .

وكل صور التضامن التي فيها سبيل لقوة الأمة في أي من المجالات وعلى أي مستوى تحقق ، تدعمها المملكة وتشجعها .

واقتناعاً بهذا يقول خادم الحرمين الشَّريفين : « أؤكِّدُ دائماً من جديد أنَّ المملكة شعباً وقيادةً في قمَّة الصفوف استعداداً للتضحية والبذل والعطاء ، ونسيان الإساءة وتجاهل الماضي ، والرَّغبة في بدء عهد جديد من الوفاق ، والتضامن العربي للانطلاق إلى استعادة الحقوق والكرامة والأوطان »[2] .

(١) كلمات منتقاة، ص ١٦٩ .

(٢) المصدر السابق، ص ١١ .

هذه إشارةٌ إلى بعض وجوه الدعوة التي تتبدَّى بها شخصيَّة المملكة، لم تستهدف الاستقصاء ، إنما بينا إسلاميَّة الدولة السعوديَّة في هذا الجانب ، ولا ريب أنّ بعض الدول الإسلاميَّة لها جهودٌ دعويَّةٌ داخليَّةٌ وخارجيَّةٌ تقوم بها وزاراتٌ للأوقاف والشؤون الدينيَّة ، ومؤسساتٌ علميَّةٌ أو تعليميَّةٌ ، كما أنّ هناك جهوداً دعويَّةً تقوم بها جمعيَّاتٌ وجماعاتٌ إسلاميَّةٌ متعدِّدةٌ ، لكن المملكة تتميَّز بتبنِّي الدعوة الإسلاميَّة في نظامها الأساسي ، وتقيم لها القنوات الكبيرة المتعدِّدة والضخمة ، وتُسخِّر سائر أجهزتها لخدمة هذه الدَّعوة في التعليم والقضاء، وشؤون الشباب وغيرها .

obeikan.com